

## تفسير سورة الفجر من الآية ٥١ إلى الآية ٨١ - فضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد  
فبعد ان ذكر الله تعالى اهلاك الامم الطاغية - 00:00:00

في سورة الفجر قال تعالى ان ربكم بالمرصاد تأمل الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر  
عليه رزقه فيقول ربى اهانن كلا - 00:00:18

تأملوا ايها الاخوة في المناسبة بين الطغيان وبين قول الله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمان من  
 المناسبة بين هذه الآية وما قبلها من ذكر - 00:00:42

اللامم الطاغية المكذبة الله جل وعلا يكشف لنا عن سبب الطغيان الانسان لماذا يطغى في هذه الحياة الدنيا؟ اذا نسي الانسان حقيقة  
هذه الدنيا التي يعيش فيها واغتر بما يأتيه من عطاء ونعمه - 00:01:03

فيغفل عن حقيقة الدنيا وانها دار ابتلاء وان هذا العطاء ابتلاء. والمنع ابتلاء. فاما الانسان الغافل عن ربه اما الانسان غير المتبصر  
بالاليمان اذا ما ابتلاه ربه. تأمل في كلمة ابتلاه - 00:01:30

اما الانسان اذا ما ابتلاه ربه بماذا؟ فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن فاكرمه جعله كريما بين الناس غنيا بماله جعله ذا شرف وجاه  
وملك ونعمه نعمه بنعيم الدنيا وملذاتها وشهواتها - 00:01:51

وهذا حاصل متعاجل الدنيا اما كرامة معنوية يكون كريما بين الناس او متعة حسية ما اغنى عنی ماليا هلك عنی سلطانية قال فاكرمه  
ونعمه فيقول عن غفلة فيقول ربى اكرمني - 00:02:23

يقول الله اكرمني لذلك اعطاني المال وجعلني غنيا ذا جاه وسلطان اذا الله راضي عنی. الله اكرمني وينسى ان هذا ابتلاء لانه  
ما عرف حقيقة الدنيا التي يعيش فيها وانها دار ابتلاء. وفي المقابل واما اذا ما ابتلاه - 00:02:45

ايضا هذى من صور الابلاء في الدنيا. واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه. يعني ضيق عليه رزقه جعله بقدر محدد واذا جعل الرزق بقدر  
محدد كان ضيقا لان عطاء الله واسع لا يحده حد - 00:03:08

قال فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن ربى اهانن اهانن ما اعطاني الله تعالى يقول كلا كلا ليس الاقرام عند الله بالدنيا. والمال في  
الدنيا والغنى في الدنيا ابدا وليس الاهانة عند الله بالفقر - 00:03:25

وضيق العيش ابدا. كلا ليس الامر كما تظنين لا قال كلا بل العطاء والمنع انما هو ابتلاء من الله تعالى. ولهذا تأمل كيف كرر الله تعالى  
هذه الكلمة. فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه - 00:03:52

فاكرم واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه وهذى حقيقة عظيمة لابد للانسان ان يقف عندها الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة  
واللينا ترجعون هذى الدنيا دار ابتلاء. كما قال ربنا جل وعلا الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم. ايكم احسن عملا - 00:04:15

اما اذا علمت ان هذه الدنيا دار ابتلاء اتعلم ان ما يصيبك فيها من خير او شر. من نعمة او نفحة من بسط او قبض. من عطاء او منع. من  
صحة او مرض - 00:04:43

من اه او خوف من غنى او فقر كل هذا ابتلاء من الله تعالى لينظر كيف تعملون ولهذا المسلم يعرف ان الكرامة الحقيقية في هذه

الدنيا ليست بالمال ليست بالغنى. ليست بالملك ليست بالجاه - 00:05:00

الكرامة الحقيقية في هذه الدنيا انما هي بتقوى الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولهذا جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:05:25

ولا يعطي الايمان الا من يحب فنحمد الله تعالى على هذه النعمة العظيمة التي نحن فيها نعمة الاسلام هدانا الله للإسلام وحباب الينا الايمان نسأل الله تعالى ان يديم علينا هذه النعمة - 00:05:47

وان يميتنا على الاسلام كما احيانا على الاسلام وهذا الظن الفاسد الاخوة هذا كان موجود عند الكفار يظنون انهم اصحاب مال وغنى اذا الله راضي عنهم الله شرفهم الله كرمهم في هذه الدنيا - 00:06:04

ولهذا اه مثلا تأمل كيف اه يظنون ان الكرامة المال والغنى حتى من حسدتهم للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا ماذا؟ وقال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القربيتين عظيم ليس ينزل القرآن على محمد وهو يتيم وفقير ما عنده مال وما عنده - 00:06:25

يعني غنى لماذا ما ينزل هذا القرآن وهذا الشرف على رجل من القربيتين يعني مكة او الطائف عظيم ذو مكانة وسيادة حتى ذكر الله عنهم انهم افتقنوا فقراء المسلمين لما يرون الفقراء قد اسلموا واقبلوا على الايمان - 00:06:50

جعلوا يقولون ماذا؟ اهؤلاء من الله عليهم من بيننا يعني هنا فقراء مساكين ما عندهم شيء في الدنيا معقوله ان الله هداهم وراضي عنهم ونحن اصحاب الغنى والشرف الله ما يرضي عنا - 00:07:13

شوف كيف اذا اختلت هذه النظرة تنقلب المفاهيم في حياة الانسان تنقلب المفاهيم يعيش وهو اعمى في الحقيقة عن حقيقة هذه الدنيا ولهذا ينبغي على المسلم دائمًا ان يتذكر هذه الحقيقة في حياته - 00:07:27

انك في دار ابتلاء ولذلك الاخوة هذا الحقيقة تجعل مسلم يحقق العبودية لله. في كل احواله. في السراء والضراء ولذلك والله اعلم هذا من اسرار ذكر هذه الآية في سورة الفجر - 00:07:48

ان عرفنا سورة الفجر تغرس في القلب العبودية. وتكسر منه الكبر والطغيان والغرور فالMuslim ما يمكن ان يتحقق عبودية الله تعالى الا اذا كان شاكرا في السراء صابرا في الضراء - 00:08:07

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير. وليس ذلك لاحد الا للمؤمن. لماذا؟ للمؤمن فقط؟ لأن المؤمن يعرف هذه الحقيقة يعرف انه ما خلق في هذه الدنيا - 00:08:24

ليتمتع ويلهو ويلعب يعرف انه خلق لهذه الغاية العظيمة لتحقيق العبادة وان هذه الدنيا دار ابتلاء فان اصابته سراء ما يفتر. يقول ربى اكرمني والله راضي عنى. لا فان اصابته سراء شكر - 00:08:42

فكأن خيرا له تواضع لله يعرف ان نعمة الله ما يقول هذا بمعنوي هذا بملكى هذا بقوتي هذا بخبرتى ابدا. تواضع لله ويعرف ان هذه النعمة من الله تعالى. فيشكرا الله ويعطي المساكين - 00:09:02

قال فان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء من فقر من ضيق عيش من ديون من هموم وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له لانه يعرف ان الله هو الذي يقدر كل شيء. وان هذه السراء وهذه الضراء انما هي ابتلاء وفتنة من الله تعالى - 00:09:22

ما يقول كما قال الله عن هذا الانسان الغافل فيقول ربى اهانى اذا اصابته الضراء من يصبر ويحمد الله على كل حال وبهذا يتحقق عبودية الله تعالى. بل تأمل كيف قال الله تعالى في سورة الحج. ومن الناس من يعبد الله على حرف - 00:09:45

يعني يعبد الله على شك على طرف يعني ما تمكن من العبادة ما رسم في العبادة ما اطمئن قلبه بالعبادة طيب كيف يكون حاله ومن الناس من يعبد الله على حرف. فان اصابه خير اطمأن به. قال خلاص ربى اكرمني - 00:10:06

راضي عنى ويعيش حياته في الغفلة والمعاصي والشهوات قال وان اصابته فتنه انقلب على وجهه سقط. ان يعبدوا الله على حرف. جاءته فتنه وما يخلو انسان من ابتلاء الدنيا والله تعالى يبتلي عباده بما يشاء - 00:10:28

هذا يجعله مريضا ويزداد عليه المرض ربما يبتلى بمرض مزمن طيلة حياته. وهذا يجعله عقيما لا يولد له. وهذا يجعلوا فقيرا وهذا

يموت اهله واولاده وهكذا سبحان الله وهذا نسأل الله العافية - 00:10:50

بيتلى يعني بلايا في اهله في زوجه في زوجته سبحان الله كما نرى المشاكل في الدنيا هذا بيتلى بخوف وتشريد واضطهاد الفتنة لما تأتى احسب الناس ان يتركوا امنا وهم لا يفتنون؟ لا - 00:11:10

يصبر يصبر على ما يصيبه وان اصابته فتنه انقلب على وجهه لماذا؟ لانه ما رسم في العبودية لانه يعبد الله على حرف انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين - 00:11:31

اما المؤمن يعبد الله في كل حال ولهذا هنا قال الله تعالى كلا ليس الامر كما تظنون ان الكرامة بالدنيا والاهانة عند الله بالضيق في الدنيا لا كلا بل الكرامة عند الله بطاعته. والاهانة عند الله بمعصيته - 00:11:49

العبد الكريم هو المطيع لله. التقى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعبد المهان في الدنيا هو الذي لا يسجد لله. لا يطيع الله لذلك لما ذكر الله سجود المخلوقات قال - 00:12:15

وكتير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهين الله فما له من مكرم ومن يهين الله باخذله عاشت هذه الدنيا لا يعرف ربه لا يسجد لله لا يطيع الله. فما له من مكرم - 00:12:32

هذا الكرامة الحقيقة والاهانة الحقيقة لكن تأمل هنا قال كلا ثم قال بل ليس الامر كما تظنون بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضرون على طعام المسكين عندنا المتبار للذهن انه لما يقول كلا بل - 00:12:51

لا تشکرون الله مثلا او لا تؤمنوا لا تعبدون الله يعني لأن الكرامة بتقوى الله. فالمتبار للذهن ان يقول كلا بل الكرامة الحقيقة بتقوى الله لكن ما تتفقون فيقول لا تتفقون مثلا - 00:13:15

لكن تأمل كيف ترجم التقوى بالاحسان الى الضعفاء والمساكين واليتامى اننا في سورة الفجر التي تغرس التذلل في القلب من اراد ان يرق قلبه يشعر بطعم العبودية. لأن الشعور بالعبودية للاخوة ما يكون الا بقلب خاشع. قلب رقيق فيه الرحمة - 00:13:36

على عباد الله فكذلك يعبد الله بقلب خاشع ورقيق. من اراد هذا القلب فعليه ان يرحم المساكين واليتامى. وذلك روى في الحديث ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم آآ يشتكي قسوة قلبه - 00:14:04

وقال امسح رأس اليتيم واطعم المسكين امسح رأس اليتيم واطعم المسكين ولذلك قال هنا كلا بل لا تكرمون اليتيم الكرامة عند الله باكرام الضعفاء من عباده كلا بل لا تكرمون اليتيم - 00:14:23

ولا تحاضرون على طعام المسكين. لا يحضر بعضكم بعضا على طعام المسكين. لماذا للطمع والطغيان والجشع. وتأكلون التراث يعني الميراث. اكلا لما يعني جاما لممت الشيء يعني جمعته وهذا كانوا بالجاهلية يأكلون ميراث النساء والصغار ما يتركون لهم شيئا من الميراث - 00:14:44

الطغيان والجشع والطمع تأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما هذه المشكلة وتحبون المال حبا جما يعني عظيما شديدا يحبون المال حبا جما لذا ما اعطوا المسكين حقه ولا اكرم اليتيم بل يدعون اليتيم - 00:15:10

لا يبالون بعباد الله ولا بعبادتهم لله جل وعلا ولا بصلتهم لله جل وعلا فهذه ايات تجعل المسلم يحسن الى الفقراء والمساكين واليتامى فيرق قلبه ثم يعيش هذا القلب شاكرا لله في السراء. صابرا لله في الضراء. فيتحقق العبودية لله تعالى. هذا هو يعني - 00:15:40

مقصود والله اعلم من سورة الفجر نسأل الله تعالى ان يحقق ايمانا وان يغفر لنا ويرحمنا نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الشاكرين الصابرين الحمد لله رب رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:16:09